لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين } . هكذا جاء هذا الحديث كمثال، ومعناه في الظاهر أن الإنسان العاقل إذا مر بجحر فخرجت منه حية فلدغته ثم عالجها؛ فإذا مر مرة أخرى ابتعد عن هذا الجحر، وحذر منه أخذ حذره، قال: من هذا أصبت. هذا الجحر هو الذي أصبت منه، فيبتعد عنه، فلا يمكن إذا كان عاقلا حازما أن يتغافل مرة أخرى ويأتي إليه فتخرج منه حية أخرى وتلدغه؛ هذا يكون غير حذر وغير حازم. عادة أن العاقل إذا لدغ يكون حذرا، ولذلك يقول بعضهم: وإذا امـرؤ لسعتـه أفعـى مـرة تركتـه حيـن يُجرّ حبـل يفـرق إذا لدغه حية أو أفعى فإنه يفرق إذا رأى حبلا أو نحو ذلك. هذا هو لفظ الحديث ولكن معناه: أن المؤمن يكون حذرا في أموره، فلا يمكن أن يخدع مرتين؛ فإذا خدعه إنسان مرة وأوقعه في مصيبة فإنه يحذر من هذا الإنسان ويقول: لا أثق بك فقد خدعتني في المرة الأولى. إيمانه يعرف منه عداوته هذا المخادع، ولا شك أنه يدخل في ذلك مثلا ما فيه ضرر ديني أو ما فيه ضرر دنيوي والناس يتفاوتون في ذلك.